

فرمان تعيين السلطان العثماني محمود الأول
لداي الجزائر إبراهيم خوجة سنة 1746م.

**Firman of the Ottoman Sultan Mahmud 1st
to Ibrahim Khodja named Dey of Algiers, in 1746.**

أ.د/ توفيق دحماني¹

¹ جامعة الجزائر 2 - الجزائر، toufik.dahmani@univ-alger2.dz

تاريخ القبول: 2020-06-23

تاريخ الاستلام: 2019-12-12

Abstract:

Our subject deals with an archival document preserved in the Historical Service of Defense, the series of the land army at the Vincennes Palace in Paris, and we localized it on a French archive manuscript, as it dealt with the issue of appointing the Deys of Algiers in their positions as rulers Regency, and in particular one of the Firmans signed by the Ottoman Sultan Mahmoud I and sent to Algiers, with the aim of installing Ibrahim Khoja (Kutchuk); Dey of Algiers Regency in the year 1159 A.H / 1746 A.D, and included many instructions and directions for the aforementioned Dey

المؤلف المرسل: أ.د/ توفيق دحماني

البريد الإلكتروني: toufik.dahmani@univ-alger2.dz

at Algiers, such as; Taking care of all the affairs of the Algerian subjects, and Harmony with the Janissary Soldiers in Algeria; Or alert the Dey on some external issues such as that the Ottoman Empire concluded the demarcation agreement with Venice, and treaty of peace with the Kingdom of the Two Sicilies and other European powers, and therefore the Algerians must abide by what the Sublime Porte signed.

Keywords:

Algiers 1746; Firman of the Ottoman Sultan Mahmud 1st; Dey Ibrahim Khojah (Kutchuk); Venice; Kingdom of the Two Sicilies.

الملخص:

يعالج الموضوع؛ وثيقة أرشيفية محفوظة بالمصلحة التاريخية للدفاع، سلسلة الجيش البري بقصر "فانسان" بباريس، قمنا بتعريبها عن مخطوطة أرشيفية فرنسية، حيث تناولت موضوع تعيين دايات الجزائر في مناصبهم كحكام للإيالة، وبشكل خاص أحد الفرمانات التي وقعها السلطان العثماني محمود الأول وأرسلها إلى الجزائر، بهدف تثبيت إبراهيم خوجة (كوتشوك) دايًا على الجزائر في سنة 1159هـ / 1746م، وضمّنها العديد من التعليمات والإرشادات والتوجيهات للداي المذكور على الصعيد الداخلي في الجزائر من قبيل: رعاية كل شؤون الإيالة الجزائرية، والاهتمام بالرعية؛ والانسجام مع الجند الانكشاري المتواجد بالجزائر؛ أو تنبيهه لداي على بعض المسائل الخارجية من شاكلة أن الدولة العثمانية عقدت اتفاقية ترسيم الحدود مع البندقية، واتفاقيات سلام مع مملكة الصقليتين وقوى أوروبية أخرى، وعليه وجب التزام الجزائريين بما وقعه الباب العالي.

الكلمات المفتاحية:

الجزائر 1746؛ فرمان السلطان العثماني محمود؛ الداي إبراهيم خوجة؛

البندقية؛ مملكة الصقليتين.

1- المقدمة:

وقع بين أيدينا وثيقة أرشيفية مهمة،⁽¹⁾ تتعلق بكيفية تعيين أو تثبيت دايات الجزائر في مناصبهم، حكاما من قبل سلاطين الدولة العثمانية، وكل ما تعلق بالحكام القيام به، فيوضح مرسوم أو "فرمان" التعيين كل الواجبات والحقوق التي على الداى القيام بها. وهذا المرسوم الحامل لطغراء السلطان العثماني محمود الأولوجه إلى الجزائر بغرض تثبيت إبراهيم خوجة في منصبه دايا على الجزائر في سنة 1159هـ/ 1746م، خلفا لابن أخيه المتوفى الداى إبراهيم باشا. ورد في متن الفرمان العديد من المسائل المهمة، والمتعلقة بنظرة الدولة العثمانية اتجاه الجزائر، فالدولة العثمانية كان لها ازدواجية الرؤية، فمن جهة تعتبرها أحد أهم إيلاتها الخاضعة لها مباشرة، ومن جهة أخرى لم تكن تملك من أمرها شيئا؛ على أساس أن السلطة الفعلية كانت في يد الدايات، والباب العالي لم يكن ليقدر على التغيير، ولم يملك السلطان إلا سياسة الأمر الواقع عن طريق كتابة نص وثيقة فرامان التعيين، كلما جاء داى جديد، الأمر الذي يدل على أن كلا الطرفين حافظ على شعرة معاوية؛ فالباب العالي كان يخشى خروج الجزائر عنه، ولذلك كان يساير الوضع ويعطي توجيهاته وإرشاداته .. والجزائر بدورها لم تكن ترغب في الانفصال، لحاجتها إلى السلطان العثماني في العديد من الأمور، من شاكلة المساعدات سواء في العدد عن طريق السماح بتجنيد الانكشارية، أو العدة من وسائل الحرب كالسفن والمدافع وغيرها ...

إن الجزائر، وبعد العديد من تجارب نظم الحكم أصبحت في طور الدايات أشبه بجمهورية مستقلة خاصة منذ عهد الداى علي شاولش⁽²⁾ سنة 1710م، فالحكم شورى أو انتخابي للداى من قبل الديوان، وبصلاحيات مطلقة ولمدى الحياة، وما فرمان السلطان وخلعة التولية، إلا عادات سار عليها الحكام من جهة لإعطاء المشروعية الدينية من جهة، ولإثبات عدم الاستقلال عن الدولة

العثمانية من جهة أخرى، أما حكم الداي فمطلق على الصعيدين الداخلي والخارجي.

رغم الدولة العثمانية لم تكن تستطيع التحكم المباشر في الجزائر، إلا أنها لم تكن ترى غضاظة في إسداء النصيح، وإعطاء توجيهات للدايات سواء في حكمهم للرعية داخليا؛ بأن يكونوا مثلاً وقدوة على نكران الذات والعدل والسهرة على كل شؤون السكان والجنود، وعلى السياسة الرشيدة والإدارة السليمة والتسيير المحكم والتعامل السليم... أو التزامهم مع القوى والدول الأجنبية، بالاتفاقيات والمعاهدات التي كانت وقعتها الدولة العثمانية معهم والتماس أن يأخذ بها الجزائريون.

وهنا نطرح تساؤلات حول مدى الاستفادة من الوثائق المترجمة إلى اللغة الفرنسية ذات الأصل العثماني؟ وعن دقة الترجمة؟ وقابلية محتوى الوثيقة مع ما ورد في المصادر المتاحة والمتنوعة؟ وكذا طبيعة العلاقة التي ربطت حكام الجزائر بالدولة العثمانية وسلطانها؟

2- محتوى الوثيقة:

تعريب نص الفرمان المذكور كما يلي:

فرمان⁽³⁾ تعيين داي الجزائر إبراهيم خوجة⁽⁴⁾ سنة 1746م من قبل السلطان محمود الأول⁽⁵⁾، عن ترجمة من اللغة العثمانية إلى اللغة الفرنسية بتاريخ: 20 نوفمبر 1944؛ من قبل المترجم "أليكس ديغرانج" (Alix Desgranges)⁽⁶⁾.

قبل كل شيء، وباسمه الأعلى، فإن العدل واللياقة والواجب يأمر بذلك. نجل مصطفى محمود المنتصر دائماً⁽⁷⁾.

باسم هذه الطغراء⁽⁸⁾ الشريفة، العالية السامية الجليلة، ومن خلال هذه العلامة الإمبراطورية، حلية العالم وامتداد الكون كله (المنتصر بالله). يتم ترتيب المحتويات التالية:

تمييزاً لمن يعرف كل شيء، فإن عظمة السيد في جلاله، والبعيد عن متناول أذهاننا وذكائنا، أراد ما يزيد عن صلاحه الأبدي، وكرم حرياته من دون زينة. إن بابنا العالي السامي، موزع العطايا ومانحها للرجال، وأن عرشنا الذي انبثقت منه كل عدالة منظمة للشؤون العالمية: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾⁽⁹⁾.

ومن أجل تحقيق الاعتراف، الذي يتطلب فضلاً لا متناهياً، مشابه للحكمة السامية، فإن الواجب المطلق لشخصنا الجليل، سار على الذين تأتي بهم موجات المحيطات، من لطفنا ومزايانا على جميع الرجال، وبشكل رئيسي على الحكام الكرام، والباشاوات اللامعين، حراس حدود المسلمين.

إن إيالة الجزائر إحدى البلدان التي لا تزال في أيدينا، كغنيمة للانتصارات الماهرة، من كرمائنا الذين تنام عيونهم في الجنة (عليهم نور المساء في السماء العالية). هي البلاد التي تعد رأس الدول الإسلامية، وسكانها البواسلهم أبطال الإيمان الأوائل، وهم كذلك المدافعون عن الدين الحقيقي ووحداية الله.

كما أنه، ومن العهود العادلة لأسلافنا الميامين، إلى هذه الحقبة المجيدة من خليفتنا الجليل؛ فإن جميع طلبات الجزائريين تلقى بالاستحسان، وكامل رغبتهم مرحب بها، بكرم سلاطين سلالتنا. وغني عن القول إن سكان هذه الإيالة كانوا دوما أعداء أعداء بابنا العالي، والتي تستحق رضانا الإمبراطوري منبع كل السعادة، وأن رغبتهم الأولى، دائماً ما يطلبون أيدينا السيادية، من أجل تفويضهم السلطة.

وفي هذه الحالة، فقد عرض علينا تقرير رسمي، أنه وفقاً لمراسيم العناية الإلهية، فإن الحكومة السابقة وداي الجزائر إبراهيم باشا⁽¹⁰⁾ قد توفي، وأن ابن أخيه ومساعدته، أحد كبار ضباط الإيالة، رجل مشهور بمواهبه وخبرته وطباعه الثابتة. واليوم فإن صاحب الطغراء الإمبراطورية، وعماد السعادة والنعمة، الذي له أكثر من أمير الأمراء الأكرمين، وكبير الأكابر المبجلين، القائم بالقوة والاعتبار، المميز بالمجد والعظمة، ذو الفضل السامي الخاص؛ قد جعل المسمى إبراهيم خوجة، في سعادة أبدية؛ بتعيينه دايا على الجزائر، بناء على رأي إجماع رؤساء الإيالة، وكل من أدلى بصوته، وباتفاق أفضل القلوب المهمة.

بيد أن تعيين وإرسال الدايات من الجزائر، تعتبر عادية من قبل بابنا العالي، وفقاً لما قيل للتو، وحسب العادة القديمة، وفي نفس اليوم، توجه رؤساء الجزائر بعريضة عامة، وكتب إبراهيم خوجة رسالة محددة، توسلوا وطلبوا بابنا العالي، من أجل نيل نعمنا السيادية وفضلنا الإمبراطوري، فأردنا منح إبراهيم خوجة كرامة حاكم الإيالة.

حصلت هذه الطلبات على موافقة جلالتنا.

ونتيجة لذلك، بتأثير من لطفنا الإمبراطوري، وبسبب خط الشريف المنبثق من جلالتنا، في الخامس من شهر ربيع الأكبر 1159هـ (1746)؛ فقد تم رفع إبراهيم خوجة إلى مصاف رتبة حاكم الجزائر. وبهذه الصفة؛

- عليه أن يقوم بحراسة المدن وسلامتها؛

- حماية الفقراء وجميع السكان برعاية دؤوبة؛

- العيش مع القادة العسكريين للإيالة بفطنة وذكاء؛ باعتبارهم أسود النصر والجهاد؛ ولما يبذلونه من جهود؛

لقد تم الاتفاق سابقا على الحدود بيننا وبين البندقية، بحيث لن نقوم بأي عمل بحري، وفق ما حدده نص المعاهدة المغلفة بطغرائنا الجليلة. إنه تعهد بالسلام الذي يسود بيننا، وفق هذه الحدود، وبالتالي على الجزائريين ألا يتسببوا بأي ضرر لهم، ولا سلطة لهم في الحدود المذكورة، دون نسيان أن هذه المعاهدة، تمنع ارتكاب أي عدوان ضد البنادقة؛ وبالمثل، فقد حصلت مملكة الصقليتين وقوى أخرى على الأمان.⁽¹¹⁾ فعندما يبحرون في أوقات السلام في مياه بابنا العالي ويعرضون في موانئنا، وعلى سلامنا، وأمام قلاعنا، لا ينبغي تجاوز معاهدات السلام وأوامر بابنا العالي معهم.

إن هذه الدول لا يجب أن تعاني من أي ضرر، ولن نسمح القيام بأي جريمة ضدهم؛ بفعل الامتيازات التي بين أيديهم، أو أي شيء يثير احتجاجهم، وكل ما من شأنه أن يرهق آذاننا الإمبراطورية. إن هذا شرط يجب أن يبذل فيه حاكم الجزائر-الذي مُنح لقب داي المذكور أعلاه- كل ما في وسعه، لتحقيق نتائج مماثلة. وبالمحصلة، أعطيناها حظ هذه الشهادة التي تحمل البشارة، والمظهرة لأوامرنا العليا، والتي يخضع لها الكون كله.

لقد قررنا أن يشغل المذكور أعلاه المنصب المذكور، شرط أن يلتزم بكل الشروط السابقة، وأن يسرع في معاقبة أي مجرم. بالإضافة إلى ذلك، فقد تم تأسيس إيالة الجزائر على مثل هذه الأسس الصلبة والدائمة. ومن المؤكد أنه مدين لنا بهذا التأثير، ولمحاسن جلالتنا الخيرة. ولذا وجب على الحاكم الجديد، أن يكرس كل همه، وكل اهتمامه لاستشارة جلالتنا الإمبراطورية.

إن كل ما يتعلق بأعمالنا المجيدة، كسيادتنا على كل ما يخص واجباتنا المقدسة كإمبراطور، عليه بمراقبتها دينيا. وليعلم أن: حكومة الحصون والقلاع

والمدن، وتحسين مستوى السكان، والشرطة وإدارة المقاطعات، وسلامة الطرق والمواصلات، وكل ما أوصينا به؛ وذلك بتكريس أعظم جهوده. كما نناشده بأقصى درجات الدقة، في جميع الأمور التي تتعلق بشكل خاص، بمقر إقامة حاكم الجزائر.

وبهذه الصفة سيتم التعرف عليه من قبل القادة العسكريين في الإيالة، ومن القضاة، الأمراء، أعضاء الديوان، الأعيان، الرؤساء، المرؤوسين، وجميع السكان، كبيراً أو صغيراً؛ دون إهمال، بأي حال من الأحوال، الرجال المستحقين، الذين سوف يستمعون إلى كلماته، بأذن الطاعة، ويسارعون في تنفيذ أوامره، دون أدنى تردد. ومن الآن، وعلى عكس محتوى هذه الشهادة النبيلة. فلا حصانة لأي شخص آخر في العمل، الذي تنتهي إدارته إلى حاكم الإيالة. وأن الداي الجديد، ينظر بعين اللطف إلى كل فئة من رعايانا، كل حسب رتبته، ولا يتوقف عن خدمة الضعفاء والفقراء بكل حلم ومظاهر الرأفة، سواء كان من الظلمة المتجبرين، أو منالمحبين؛ وكل من يمكنه أن يساهم في خير البلدان التي يجري فيها حكمه، ببذل أشد الجهد والحماس المستمر، وأن يطبق بنفسه؛ إدارة كل ما يتعلق بحكومته، وهذا إظهاراً للمشاعر الطيبة والقيادة الجديرة بالثناء.

إن إرادتنا هذه، لن تدع أحداً يقاومها ويعارضها! فدعونا نعرف هذا جيداً، إننا نحترم طغراءنا النبيلة!

كتب في آخر أيام ربيع الأكبر عام 1159هـ (1746م).

في إقامة القسطنطينية المحروسة.

ترجمها من اللغة التركية، ووقعها السكرتير الأول، مترجم الملك للغات الشرقية في الكلية الملكية الفرنسية.

باريس في: 20 نوفمبر 1844.

توقيع: "أليكس ديغرانج" (Alix Desgranges)

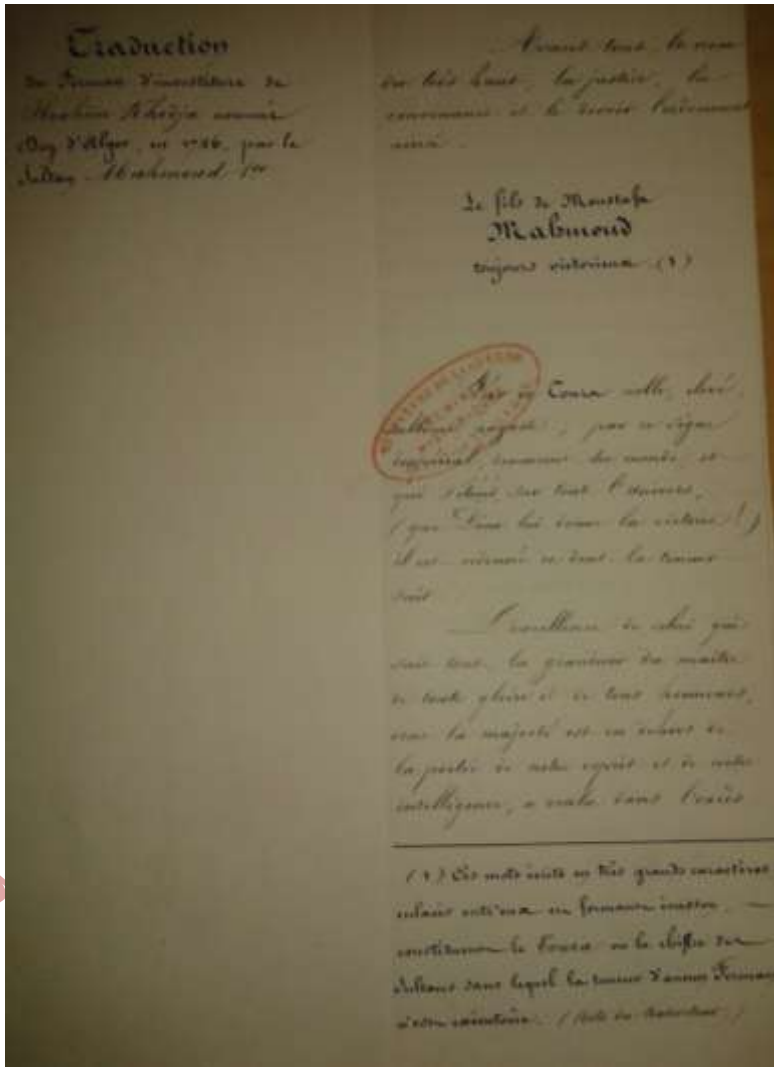
3- الخاتمة:

بعد ترجمة الفرمان واستيعاب محتواه، رأينا أن نخرج ببعض الاستنتاجات كما يلي:

- أن لآل عثمان شرعية حكم البلاد الإسلامية، وأن السلطان خليفة المسلمين وواجب الرعاية اتجاهه بالتبعية والدعاء.
- أن الباب العالي كان يرى في الجزائر غنيمة انتصار وإحدى إيلالاته العثمانية.
- أن الباشاوات بشكل عام يعتبرون بمثابة حراس حدود بلاد الإسلام، وداي الجزائر يعتبر باشا في نفس الوقت؛ حامي ثغر البلاد الجزائرية باعتبارها أقصى بلاد في الدولة، وباعتبارها على تماس واحتكاك بالأوروبيين.
- أن الباب العالي صاحب الفضل في تعيين حكام الجزائر وتفويضهم السلطة، وما تعيين الداوي إبراهيم خوجة إلا دليل على ذلك.
- أن تعيين داي الجزائر ونيله الفرمان؛ "خط شريف"، كان يتم بعد أن يلقي إجماع زعماء الإيالة من قادة الجيش والقضاة والأمراء وأعضاء الديوان والأعيان والرؤساء والمرؤوسين وجميع السكان البلاد، ومن ثم يقوم هؤلاء الزعماء بإرسال عريضة للباب العالي مرفقة برسالة للداي المعني بالتعيين يوضحون المراد، ويتوسلون نيل خط السلطان الشريف.
- أن الفرمان يؤكد الصلاحيات الواسعة لداي الجزائر؛ ووجوب طاعة الجميع له، وتنفيذ كل قراراته.
- أن مراد الجزائر لدى الباب العالي كان دائما يحظى بالقبول؛ بفعل مكرمة السلطان ورعايته ورضاه.
- أن ديمومة إيالة الجزائر، أنها تأسست على أسس متينة، وأن الجزائريين في نظر الباب العالي قوم مؤمنون؛ ومضرب للشجاعة والبطولة، ومجاهدون حقيقيون ..

- أن مرسوم تولية الداي كان يشمل تعليمات وجب الأخذ بها؛ الالتزام بأقصى درجات الدقة، سواء فيما تعلق بمقر إيالة الجزائر، أو الاهتمام بالمدن الجزائرية وتوفير شروط أمنها، ورعاية الرعية والاهتمام بالفقراء والمساكين، وكذا الانسجام مع الجند الانكشاري بكل حنكة ودهاء، وأن يسهر على الدعاء للسلطان في المنابر، وأن يقوم ببناء الحصون والقلاع، ويهتم بالسكان؛ عن طريق توفير الشرطة الأمن، وكذا حسن إدارة المقاطعات الإدارية "البيالك"، وتشديد الطرق وتوفير سلامة والمواصلات، وتكريس كل جهوده في سبيل ذلك.
- أن الفرمان حرص على بذل الداي وجميع الموظفين، لأقصى جهدهم في خدمة البلاد والعباد، وأن يتسم الداي بالعطف والكرم مع البسطاء، والحزم والشدّة مع المعتدين، وأن يسهر الداي نفسه على الوقوف شخصيا على كل صغيرة وكبيرة في إيالته إبرازا لجدارته وإظهارا لعدله.
- أن ما كانت تقوم به الدولة العثمانية في علاقاتها الخارجية، كانت تجبر إيالاتها على الالتزام به؛ فعندما رسمت حدودها مع البندقية أمرت داي الجزائر بالالتزام بالحدود المتفق معها، وكذلك معاهدات سلام مع بعض دول وممالك أوروبا؛ وهذا الأمر يدل على أمر واحد، حيث يستشف أن البحارة الجزائريين لم يكونوا يلتزمون إلا بما يتوافق معهم، ولذلك ورد التنبيه في نص مرسوم التولية.
- أن الدولة العثمانية كانت في غاية الالتزام بما وقعته من معاهدات وامتيازات أجنبية مع مختلف الدول الأوروبية.

4- الملاحق:



Celles sont nos volontés,
que personne n'y résiste et
ne s'y oppose. Il est en la
saché bien et qu'en respect
notre noble Tona!

Levi, tant les Dominos
jeune de Ribi-ul akbar en
l'an 1159 (1746 de J.C.)
Dans la résidence de
Constantinople, la leur gardée.

Traduit du Turc par le
désigné premier secrétaire -
interprète du Roi pour les
langues Orientales et professeur
au Collège Royal de France.

Paris le 20 novembre 1844.

Alix Desgrange



الهوامش:

¹ أرشيف المصلحة التاريخية للدفاع بقصر فانسان، قسم الجيش البري، باريس، العلبة 1 هـ 1.

- Service Historique de la Défense, Armée de Terre, Carton 1 H 1.

² بابا علي، أو بابا علي شاوش، دابالجزائر وباشا، حكم بين سنتي 1710 إلى 1718. قام بإصلاحات سياسية مهمة، ونجح في إنهاء فترة من الاضطرابات الكبيرة في عهد الداوي دالي إبراهيم. قام بإصلاح ديوان الجزائر، وذلك بحله ثم أعاد تجميعه، قضى على العناصر المتمردة في الجيش، واعتمد على طائفة رياس البحر، وأحيا الغزو البحري لما يجلبه من موارد للدخل.

يعتبر أول داي جمع لقب الباشا، ورفض استقبال ممثل السلطان العثماني، رغم أن الباشا العثماني ظل لفترة طويلة في السياسة المحلية، كوظيفة فخريّة خالصة، خالية من أي امتياز حقيقي. وبهذا عمل هذا الداوي على تطور سياسي، ثم بموجبه في تحرير إيالة الجزائر من الإشراف العثماني المباشر، وأضفى طابعاً رسمياً على وضعها كنظام سياسي مستقل؛ بحكم موقعها المهم، ولما حظيت به من شعبية بين سكان البلاد الجزائرية، ولسمعتها وصيتها في التاريخ العالمي.

عزز الداوي بابا علي شاوش سلطته، حيث أصبح على رأس دولة منظمة؛ ثم رسم حدود البلاد الشرقية والغربية، ونظم الإدارة على المستويين المركزي والمحلي (البابليك) بشكل جيد، وحدد الوظائف لكل موظف. وأصبح يُنظر للداوي على أنه سيد الحلفاء. وقيل إنه لم يعد تابعاً للصاية العثمانية من قبل القناصل الأوروبيين. وأخذت الدولة الجزائرية شكل "جمهورية عسكرية"؛ تدار وفقاً لأسبقية مصالحها الخاصة.

- Mahfoud Kaddache, **L'ALGÉRIE DES ALGÉRIENS: DE LA PRÉHISTOIRE À 1954**, Paris-Méditerranée; 2003, p 432.

- Société de gens de lettre et de Savants, **Biographie universelle, ancienne et moderne**, Supplément, Tome 57, Imprimerie de Paul Dupont, L.-G. Michaud, Paris, 1834, pp 01-02.

<https://books.google.fr/books?id=rWlJAQAAIAAJ&pg=PA2&dq=dey+baba+ali+people+d%27alger#v=onepage&q=dey%20baba%20ali%20people%20d'alger&f=false>

³ فرمان أو فرامان، كلمة ذات أصل فارسي تعني "مرسوم" أو "أمر". تعتبر من الناحية الدستورية، عبارة عن تفويض أو مرسوم ملكي صادر عن دولة إسلامية ذات سيادة، بمعنى الدولة العثمانية.

- M. Lapidus, *A History of Islamic Societies*, 2nd ed. Cambridge: Cambridge UP, 2002, pp. 260-261.

⁴ إبراهيم الرابع المعروف باسم إبراهيم كوتشوك أو إبراهيم الصغير، حكم دايا للجزائر بين سنتي 1745 إلى 1748. وقد خلف عمه دالي إبراهيم الذي حكم بين 1732 إلى 1745م، والذي عينه عشية وفاته، ليخلفه في منصب الدايلكية.

كان الداي السابق إبراهيم، ضعيفا للغاية، ولم يخرج للعلن منذ فترة طويلة؛ إلا أنه وفي خريف عام 1745، وبعد معاناة من الإسهال، توقع موته الوشيك، فعين ابن أخيه خلّفاً له، وهو الخزانجي إبراهيم كوتشوك، حيث أعلن عنه بتاريخ 20 أكتوبر؛ لم يستمتع الحاكم المستقيل بالراحة لفترة طويلة، حيث توفي في 17 نوفمبر. كان خليفته رجل يبلغ من العمر 45 عاماً. وبعد تنصيبه مباشرة، استعد لمعاقبة وقاحة باي تونس، الذي لم يمتنع عن دفع "الجزية" المستحقة عليه، وهاجم جاره باشا طرابلس، حليف الجزائريين، الأمر الذي جعله يقوم بعمل انتحاري؛ فما كان من الجيش الجزائري، إلا أن انطلق بقوة قوامها أربعة آلاف جندي في 6 أبريل 1746، وتعزز على طول الطريق بوحدات من الأهالي وقوات من باي قسنطينة. تحققت بعض النجاحات في البداية، لكن الخطأ الذي ارتكب، كان البقاء في مدينة الكاف، الأمر الذي خفف عن المحاصرين، وزاد الطين بلة الأمراض التي فتكت بالجنود البيولداش. فكان من الضروري عبور الحدود؛ حيث استمرت المناوشات حتى خريف 1747، بنتيجة ضئيلة لكلا الجانبين. وفي ذلك الوقت تم إبرام معاهدة سلام، وهذا بتقديم الباي علي لهدايا الخضوع، وكذا حاجة الداي لقواته، بغرض التوجه إلى بايلك الغرب؛ حيث برزت اضطرابات كبيرة، منذ شهر يناير؛ عندما قام باي الغرب، بالضغط على السكان، وفر إلى وهران بكنوز، ما جعل الكراغلة يسمّون من استغلالهم وسوء معاملتهم من قبل الأتراك، فطردوا يوسف الضعيف، وحلموا بإعادة بناء المملكة تلمسان. وجه الداي إبراهيم كل قواته ضدهم؛ وتمكن من استعادة المدينة، والقضاء على المتمردين وقمعهم. وحينها اتفق كراغلة بايلك وهران مع نظرائهم الموجودين في مدينة الجزائر، وخططوا للإطاحة بالقوة التركية، ما جعل الداي يعزم على إبادتهم، وأمر بذبّحهم يوم العيد "بيرم"، غير أن المنية لم توافه، فمات فجأة، يوم 3 فبراير 1748، على الأرجح مسموماً. وقد خلفه خوجة الخيل محمد بن بكير؛ الذي كان ذكياً ومثقفاً، وقيل إنه كان ذا سمعة عظيمة في العدل والإنسانية...

حصل الداي إبراهيم في عهده على الجزية من الدنماركيين، وأنهى فترة العداء معهم؛ ذكر "دوغرامون"، أن الدانمارك قدمت في سنة 1747، 40 مدفعاً، وأربع مدافع هاون، و 20 ألف قذيفة كور، و 6 آلاف قنبلة، وكمية كبيرة من مواد البناء، إلا أن قذائف الهاون المصنوعة من الحديد، رفض استلامها، وطالب بالمزيد من البرونز، وفقاً للمعاهدة. كما قام الهولنديون بتقديم المقابض أو قضبان السفن، والبارود، والكور، والرصاص بأكثر من ثلاثين ألف فرنك. أما السويد فقدمت،

القطران، وعجائن الدهن، والصواري، والألواح، والحبال، وخمسائة قنطار من البارود، وعشرون ألف كور مدافع ...

- Grammont, Henri Delmas de, *Histoire d'Alger sous la domination turque, 1515-1830*, Ed E. Leroux, Paris, 1887, pp 302-303.
- Louis Piesse, *Itinéraire historique et descriptif de l'Algérie, comprenant le Tell et le Sahara*, Librairie de L. Hachette, Paris 1862, p 24.
- Eugène Plantet, *Correspondances des Deys d'Alger avec la cour de France 1700-1833*, Editions Bouslama.
- Roland Courtinat, *La piraterie Barbaresque en Méditerranée 16-19 siècle*, Ed Jacques Gandini, Paris, 2003, p 27.

⁵ السلطان محمود الأول، 2 أغسطس 1696 - 13 ديسمبر 1754)، عرف باسم الأحذب، حكم الدولة العثمانية بين سنتي 1730 إلى 1754. تولى العرش بعد تمرد خليل. حافظ على علاقات جيدة مع المغول والدولة الصفوية بإيران.

ولد محمود الأول في قصر أدرنة في 2 أغسطس 1696. وهو ابن السلطان مصطفى الثاني (1664-1703)؛ أما والدته فتسمى صليحة سبقاتي وليد سلطان. وكان محمود الأول الأخ الأكبر لعثمان الثالث (1754-1757).

عاش والده مصطفى الثاني أغلب فتراته في أدرنة. أما طفولة محمود فقضاها بأدرنة. بدأ تلقي تعليمه منذ 18 مايو 1702 بأدرنة. وعندما خلع والده نفسه من العرش، أحضر إلى اسطنبول وحبس في قفص حيث قضى 27 عامًا من حياته؛ اكتسب فيها ثقافته، وتعلم الشطرنج وكتابة الشعر والتعامل مع الموسيقى.

أثار المدعو خليل، في 28 سبتمبر 1730، مع مجموعة صغيرة من زملائه الانكشارية بعض سكان اسطنبول بغرض معارضة إصلاحات أحمد الثالث؛ وقاد خليل عددا من الجنود إلى قصر طوبقابي وطالب بقتل الوزير الأكبر، إبراهيم باشا، وتنازل أحمد الثالث. استجاب أحمد الثالث للمطالب، وزيره، ووافق على أن يصبح ابن أخيه محمود، سلطانًا.

بدأ عهد محمود الحقيقي بتاريخ 25 نوفمبر 1730، حيث تمت السيطرة على اسطنبول بشكل صارم، واتخذت التدابير اللازمة، وألقي القبض على حوالي ألفي شخص مشبوه، أعدم بعضهم، ونفي بعضهم الآخر.

قضى محمود الأول معظم عهده في الحروب مع الصفويين، حتى انهيار هذه الأسرة وصعود نجم نادر شاه.

واجه السلطان محمود أيضًا حروبًا عدة مع أوروبا مثل الحرب النمساوية الروسية العثمانية (1735-1739).

وبعد ذلك عهد السلطان محمود الأول بالحكم إلى وزرائه، وقضى معظم وقته في تأليف الشعر.

من مآثر السلطان، أنه بنى حمام "جالوغو"، المسمى "بني حمام" الحمام الجديد، الذي شرع فيه في ربيع عام 1740. كما افتتح في فناء مسجد آيا صوفيا ثلاث مكتبات، ضمت أربعة آلاف مجلد.

- Farooqi, NaimurRahman (1989), *Mughal-Ottoman relations: a study of political & diplomatic relations between Mughal India and the Ottoman Empire, 1556-1748*.

- Fetvacı, Emine (6 February 2014), *Picturing History at the Ottoman Court*, Indiana University Press. p 36.

- Necepoğlu, Gülrü (1 January 2002), *Muqarnas: An Annual on the Visual Culture of the Islamic World*, Volume 19. BRILL.

- Peirce, Leslie P. (1993), *The Imperial Harem: Women and Sovereignty in the Ottoman Empire*, Oxford University Press.

- Shaw, Stanford J. and Shaw, EzelKural (1976), *History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, volume 1: Empire of the Gazis: the rise and decline of the Ottoman Empire, 1280-1808*, Cambridge University Press, Cambridge, England, p. 240.

⁶ "أليكس دييجرانج" (1793-1854)، عمل مترجما في استانبول بين سنتي 1812-1830. أتقن اللغات العربية والفارسية وخاصة التركية العثمانية.

- عمل أستاذ كرسي للغة التركية، في "كوليجدوفرانس" (1833).

كان عضوا فخريا في الجمعية الملكية لتجار التحف بفرنسا، وأستاذا سابقا للرياضيات بين سنتي (1845-1847).

أهم أعماله المكتوبة:

- ترجمة شواطئ النيل، كانتاتا (1846).

- معجم قواعد اللغة السنسكريتية - الفرنسية (1845).

- Les plages du Nil, cantate (1846) avec Alix Desgranges (1793-1854) comme Traducteur.

- Grammaire sanscrite-française (1845).

https://data.bnf.fr/fr/10392012/alix_desgranges/

⁷ الكلمات المكتوبة بأحرف كبيرة جدًا متداخلة بين صيغ شعار السلطنة العثمانية، والتي تشكل الطغراء أو شخصية السلاطين، والتي بدونها لا يوجد محتوى فرماني واجب التنفيذ. (ملاحظة المترجم).

⁸ الطغراء (كلمة تركية عثمانية: طغرا)، وهي عبارة عن حرف الخط أو ختم أو توقيع السلطان، والذي كان يرفق بجميع الوثائق والمراسلات الرسمية. وقد تم نحته على الأختام وعلى العملات المعدنية التي سكّت خلال فترة حكم كل سلطان. كما تم إنشاء نسخ في غاية الزخرفة للوثائق المهمة، والتي كانت بمثابة أعمال عثمانية، مثل تلك التي تعود إلى السلطان سليمان القانوني.

صممت أولى الطغراوات في بداية عهد السلطان، وكان يرسمها الخطاطون أو "النيشانجي" على الوثائق المكتوبة؛ وأول طغراء تعود إلى عهد أورخان الأول (1284-1359)، الحاكم الثاني للدولة العثمانية، ثم تطورت حتى وصلت إلى الشكل الكلاسيكي في طغراء السلطان سليمان القانوني (1494-1566).

وللطغراء شكل مميز؛ وحلقات؛ على الجانب الأيسر، وثلاثة خطوط عمودية في المنتصف، وكتابة مكدسة في الأسفل، وامتدادا إلى اليمين. ولكل عنصر من هذه العناصر معنى محدد، وبشكلان معًا الشكل الذي يمكن التعرف عليه بسهولة على أنه طغراء.

يكتب اسم السلطان في الجزء السفلي، فيمكن أن يكون اسماً بسيطاً مثل أورخان ابن عثمان في الطغراء الأولى لسنة 1326. وفي فترات لاحقة، تم إضافة بعض العبارات التكريمية ترمز لاسم حامل الطغراء ووالده.

تسمى الحلقات على يسار الطغراء بيض، من الكلمة العربية بيض، وتدعي بعض التفسيرات تصميم طغراء أن البيض من المفترض أنها ترمز إلى البحرين اللذين كانا السلاطين يسيطران عليهما: الحلقة الخارجية الأكبر تدل على البحر الأبيض المتوسط، والحلقة الداخلية الأصغر تدل على البحر الأسود. تسمى الخطوط العمودية في الجزء العلوي من طغراء "طوغ"، أو العمود. أما القاطرات الثلاثة تدل على الاستقلال، وتسمى الخطوط على شكل حرف S، التي تعبر الأعمدة بـ"زلفى"، إلى جانب قمم الأعمدة التي تبدو أيضًا إلى اليمين، تدل على أن الرياح تهب من الشرق إلى الغرب، كحركة تقليدية للعثمانيين.

تسمى الخطوط على يمين الطغراء: خنجر وترمز للقوة.

ينظر/

- A.C. Hess, "*The Evolution of the Ottoman Seaborne Empire in the Age of the Oceanic Discoveries*", American Historical Review, 75 (1970), 1,892–1,919
- S. Labib, "*The Era of Suleyman the Magnificent: Crisis of Orientation*", International Journal of Middle East Studies, 10 (1979), 435–451
- H. Inalcik, *The Ottoman Empire: The Classical Age 1300–1600* (Burtonsville, 2001).
- A. Nadir, *Imperial Ottoman Fermans* (London, 1986).
- G. Necipoglu, "*Suleyman the Magnificent and the Representation of Power in the Context of Ottoman-Hapsburg-Papal rivalry*", Art Bulletin, 71 (1989), 401–427.
- R. Pinder-Wilson, "*Tugras of Suleyman the Magnificent*", British Museum Quarterly, 23 (1960), 23–25.
- J.M. Rogers, and R.M. Ward, *Süleyman the Magnificent* (London, 1988).

⁹ القرآن الكريم، سورة الجمعة، الآية 4 (ملاحظة المترجم).

¹⁰ الداي بابا إبراهيم أو إبراهيم الثالث؛ داي الجزائر، حكم بين سنتي 1732 إلى 1745، وحسب ما ورد في شاهد قبره، فقد توفي سنة 1158هـ، بعد أن حكم ثلاث عشرة سنة ونصف. كان خزاندارا (أمين بيت المال) في عهد سلفه باباعبيدي أو كور عبيدي (1724-1732). تميز عهده بالإخفاق في محاولة استعادة وهران من الإسباني في شهر سبتمبر 1732. نجح في وضع حد للمؤامرات المختلفة من قبل السفراء الأوروبيين في إيالة الجزائر. قاد حملة منتصرة على تونس واستولى على مدينتها سنة 1735. وفرض عليها دفع رسم سنوي قدره 50 ألف قرش "بياستر". ورث بابا إبراهيم السلطة من صهره بابا عبيدي، ونقلها بعد تنازله، إلى ابن أخيه إبراهيم كوتشوك، الأمر الذي كاد يشكل إحدى محاولات جعل السلطة تنتقل وراثيًا في تاريخ إيالة الجزائر.

- Albert Devoulx, "*Epigraphie indigene du Musée Archéologique d'Alger*", in Revue Africaine, vol 17, Alger, 1873, p 150.
- Mouloud Gaïd, *L'Algérie sous les Turcs*, Maison tunisienne de l'édition, 1975, p 157.

¹¹ تعبير يعني حرفيا من يحصل على الأمان؛ (نعمة) استخدمها الأتراك العثمانيون، للإشارة إلى القوى الأوروبية التي أبرموا معها المعاهدات. (ملاحظة المترجم).

البيبلوغرافية:

أ- الأرشيف:

- Service Historique de la Défense, Armée de Terre, Carton 1 H 1.

ب- المصادر والمراجع:

- Courtinat (Roland), *La piraterie Barbaresque en Méditerranée 16-19 siècle*, Ed Jacques Gandini, Paris, 2003.
- Devoulx (Albert), "Epigraphie indigène du Musée Archéologique d'Alger", in *Revue Africaine*, vol 17, Alger, 1873.
- Farooqi, NaimurRahman, *Mughal-Ottoman relations: a study of political & diplomatic relations between Mughal India and the Ottoman Empire, 1556-1748*, Idarah-i Adabiyat-i Delli, Delhi, 1989.
- Fetvacı, Emine (6 February 2014). *Picturing History at the Ottoman Court*. Indiana University Press.
- Gaïd (Mouloud), *L'Algérie sous les Turcs*, Maison tunisienne de l'édition, 1975.
- Grammont, (Henri Delmas de), *Histoire d'Alger sous la domination turque, 1515-1830*, Ed E. Leroux, Paris, 1887.
- Hess (A.C.), "The Evolution of the Ottoman Seaborne Empire in the Age of the Oceanic Discoveries", *American Historical Review*, 75 (1970).
- Inalcik (H.), *The Ottoman Empire: The Classical Age 1300–1600* (Burtonsville, 2001).
- Kaddache (Mahfoud), *L'ALGÉRIE DES ALGÉRIENS: DE LA PRÉHISTOIRE À 1954*, Paris-Méditerranée; 2003.

- Labib (S.), "***The Era of Suleyman the Magnificent: Crisis of Orientation***", International Journal of Middle East Studies, 10 (1979).
- Lapidus (M.), ***A History of Islamic Societies***, 2nd ed, Cambridge UP, 2002.
- Nadir (A.), ***Imperial Ottoman Fermans*** (London, 1986).
- Necepoğlu, Gülrü (1 January 2002).***Muqarnas: An Annual on the Visual Culture of the Islamic World***, Volume 19. BRILL.
- Necipoglu (G.), "***Suleyman the Magnificent and the Representation of Power in the Context of Ottoman-Hapsburg-Papal rivalry***", Art Bulletin, 71 (1989).
- Peirce, Leslie P. ***The Imperial Harem: Women and Sovereignty in the Ottoman Empire***. Oxford University Press, (1993).
- Piesse (Louis), ***Itinéraire historique et descriptif de l'Algérie, comprenant le Tell et le Sahara***, Librairie de L. Hachette, Paris 1862.
- Pinder-Wilson (R.), "***Tugras of Suleyman the Magnificent***", British Museum Quarterly, 23 (1960).
- Plantet (Eugène),***Correspondances des Deys d'Alger avec la cour de France 1700-1833***, Editions Bouslamani, Tunis, 1981.
- Rogers (J.M.), and R.M. Ward, ***Süleyman the Magnificent***, British Museum, (London, 1988).
- Shaw, Stanford J. and Shaw, EzelKural (1976) ***History of the Ottoman Empire and Modern Turkey***, volume 1: ***Empire of the Gazis: the rise and decline of the Ottoman Empire, 1280-1808***, Cambridge University Press, Cambridge, England.
- Société de gens de lettre et de Savants, ***Biographie universelle, ancienne et moderne***, Supplément, Tome 57, Imprimerie de Paul Dupont, L.-G. Michaud, Paris, 1834, pp 01-02.

جـ- المواقع الالكترونية:

- https://data.bnf.fr/fr/10392012/alix_desgranges/
<https://books.google.fr/books?id=rWJJAQAAIAAJ&pg=PA2&dq=dey+ba+ba+ali+peuple+d%27alger#v=onepage&q=dey%20baba%20ali%20peuple%20d'alger&f=false>